مجلة دراسات بيت المقدس، 2019، 19(3): 435–444
DOI: 10.31456/beytulmakdis.644730

دور الوقف في انتشار الزوايا وازدهارها في القدس خلال العهد العثماني

أحمد حسين عبد الجبوري*

ملخص: إن من أهم المسائل التي حظيت باهتمام الباحثين في الفكر الإسلامي، هي مسألة الأوقاف، إذ نالت عناية واهتمام العديد من الخلفاء والسلاطين والحكام المسلمين، وانعكس هذا الأمر على التاريخ الحديث والمعاصر. هذا من جانب، ومن جانب آخر، فإن البحث والدراسة في دور الأوقاف في نهضة وتطور المؤسسات الصوفية في بيت المقدس، هو في حد ذاته واحة خصبة للدراسة والبحث والتقصي. إذ تحاول هذه الدراسة أن تبين الدور الكبير الذي تمارسه الأوقاف في ديمومة نشاط أي مؤسسة لها أوقاف تعتمد على ريعها. كما توضح كيف تتم إدارة هذه الأوقاف والدقة في هيكلها الإداري، وتعدد مراتب ووظائف العاملين فيها، وكذلك الدقة في اختيار موظفيها من العوائل المقدسية المعروفة في المدينة ممن لهم باع طويل في العمل بمجال إدارة الأوقاف، وكيف كان أصحابها يتسابقون في وقفها خدمة لأهل العلم والدين. تبين كذلك أنه لولا وجود هذه الأوقاف، لما استمرت ديمومة عمل هذه المؤسسات وكيف ساهمت بشكل كبير في انتشار الحركة العلمية والصوفية وتطورها، والاهتمام الكبير بها، ومن هذه المؤسسات الزوايا التي مثلت إحدى حلقات العلم ومجالسة العلماء ومجاورتهم من كل أنحاء المعمورة؛ الذين قصدوا القدس الشريف لينهلوا من فيض علمائها الكثير، وهذا أدى بدوره إلى تعزيز الصفة الإنسانية للإسلام، وكذلك صفة التسامح التي أكد عليها الدين الإسلامي الحنيف. وتمثل الزاوية أهم مراكز التصوف والتعليم في بيت القدس حيث كان يزورها المتصوفة لدراسة العلوم المختلفة وتحفيظ القرآن الكريم والانقطاع لعبادة الله تعالى وكان لها مغزى اجتماعي حيث يلتقي فيها أبناء البلد الواحد الذين جاءوا من بلدان مختلفة، ممن كانوا في القدس أو من خارجها كالمغاربة والهنود. واستقت هذه الدراسة معلوماتها من خلال سجلات محكمة القدس الشرعية والتي تحوي على معلومات مهمة اعتمدت عليها بشكل كامل، مقارنة إياها بالمصادر الأخرى التي تطرقت إلى هذا الموضوع.

الكلمات المفتاحية: الزوايا، القدس، السلطات العثمانية، الأوقاف، التصوف.

The Role of Waqf in the spread and prosperity of the Al-Zawaya in Jerusalem during the Ottoman period

ABSTRACT: *One of the main issues that attracted the attention of researchers in Islamic thought is the problem of Awqaf which has obtained the attention of many of the caliphs, sultans and Muslim rulers, which has also been reflected on modern and contemporary history. On the other hand, research and study in the educational aspect of the role of Awqaf (endowments) in the revival and development of Sufi institutions in Bayt al-Maqdis is in itself a filed in need for further study, research and investigation. This study attempts to show the great role played by Awqaf in the sustainability of the activity of any institution which*

* جامعة تكريت، كلية التربية للعلوم الانسانية، قسم التاريخ، تكريت/ العراق، Drahmed41@tu.edu.iq

has Waqf that it can rely on. It also explains how these Awqaf are managed and the meticulousness in its administrative structure and the diversity of jobs and employees, as well as the accuracy in the selection of employees from the Jerusalemite families who are known in the city and have a long history of working in the administration of Awqaf. Also how the endowers were competing to endow Awqaf to provide prominent service for people of knowledge and religion. It also found that in the absence of these endowments the continuity and sustainability of the work of these organisations would not be long-lasting and how they have contributed significantly to the spread of educational and Sufi activities in Jerusalem, which the Ottoman state supports and sponsors in its dominion. This in turn led to the spread of many Sufi movements in Al-Quds al-Sharif and many establishments served the Sufis who came from all over the Muslim World to gain the knowledge from scholars. Which led to the prosperity of the large number of endowments which supported them and have become a housing for devotees to follow the Sufi movements around the world and this in turn led to the enhancement of a human character of Muslims as well as the characteristics of tolerance which is confirmed by the Islamic religion. The Zawiyah thus became one of the most important centres for knowledge and Sufism in Bayt al-Maqdis, where devotees would come from numerous countries such as North Africa and India to study numerous sciences and memorise the Quran as well as for seclusion. The study acquired its data through reviewing, investigating and analysing the records of the al-Quds Islamic court archives during the Ottoman period, which contains important information which was the main source for the study as well comparing it with other references that dealt with this subject.

KEYWORDS: *Zawiyah, al-Quds, Ottoman Authorities, Awqaf, Sufism.*

مقدّمة

حظيت مدينة القدس باهتمام واسع على مدار الحقب التاريخية المختلفة كونها مهد الشرائع السماوية، جعلت هذه الخصوصية منها هدفا للاهتمام بأوضاعها المختلفة، فكان للناحية الدينية الجانب الأكبر من هذا الاهتمام، خاصة بعد تحريرها من الصليبيين بقيادة السلطان صلاح الدين الأيوبي سنة (583هـ/ 1187م)، حيث نشط تيار التصوف بعد الفتح الصلاحي بسبب الإجراءات التي قام بها السلطان صلاح الدين الأيوبي؛ والتي كانت تهدف في مجملها إلى تثبيت أقدام المسلمين في المدينة، وتعزيز الهوية الإسلامية لمدينة القدس، لتعود إلى سالف عهدها كواحدة من أكبر المراكز العلمية في العالم الإسلامي، ومركز إشعاع فكري وحضاري واسع؛ حيث قام بتخصيص أماكن معينة لإقامة المتصوفة وأوقف عليها أوقافا عدة لإدامة خدماتها واستمرار عطائها.

سار خلفاء السلطان صلاح الدين الأيوبي على نهجه، وكذلك فعل السلاطين المماليك بأن استمروا في الاهتمام بالأوقاف ودعم نشاط التصوف والطرق الصوفية في القدس ووقف الأوقاف عليها، كما استمرت تلك الأوقاف عامرة طيلة العهد العثماني. أوقف العثمانيين في القدس العديد من الأوقاف على

المنشآت الصوفية من تكايا وزوايا وخوانق وربط، والتي تنوعت ما بين بساتين ومزارع ودكاكين وحمامات وقرى ليصرف من ريعها عليها، وبنيت لها مراكز خاصة خصصت لسكن المريدين والطلبة.

وهذا ساعد في نشر الصفة الإنسانية للدين الإسلامي الحنيف، خاصة وأن هذه المؤسسات الدينية كانت تضم عددا كبير من المسلمين من مختلف أقطار الأرض والذين سكنوا بيت المقدس، نظرا للأهمية الدينية للمدينة والاقليم، فضلا عن وجود الحرية الدينية لهم، والتي أسهمت بشكل فعال في تطور ونشاط التصوف في بيت المقدس في العهد العثماني.

أولا: تعريف الزاوية وأقسامها ودورها

الزوايا: هي جمع زاوية وهي نوع من الأبنية لا مئذنة لها ولا منبر (لكن غالبا ما يلحق بها مسجد أو تلحق بمسجد)، وتمثل الزاوية الركن في الشيء البيت أو المسجد ونحوهما،[1] زوا الشيء يزويه بمعنى جمعه، ولهذا يطلق عليها اسم الزاوية لأنها تجمع الناس،[2] ومبنى الزاوية بشكل عام يكون في العادة أقل فخامة وحجماً من الأربطة والتكايا لأنها لا تتسع إلا لعدد قليل من الزهاد والمتصوفة المنشغلين بعبادة الله تعالى.[3]

مبنى الزاوية يتكون من غرف للإقامة فيها ومسجد ومطهرة للاغتسال والوضوء وبئر للماء، استخدمت كمصلى صغير تقام فيه الصلوات الخمس ماعدا صلاة الجمعة والعيدين، أو مكان وخلوة خاصة لأحد الزهاد الصوفية ومريديها، كما أن فيها مقبرة يدفن فيها شيخ الزاوية أو بعض أتباعه،[4] إذ تعتبر الزاوية إحدى مراكز الحياة العلمية في بيت القدس حيث كان يؤمها المتصوفة بقصد العبادة ودراسة العلوم المختلفة وتحفيظ القرآن الكريم وعبادة الله تعالى، وكان لها مغزى اجتماعي حيث يلتقي فيها أبناء البلد الواحد ممن كانوا في القدس الشريف أو من خارجها كالمغاربة والهنود.[5]

ثانيا: أهم زوايا القدس خلال العهد العثماني:

1. **الزاوية البسطامية (زاوية مملوكية)**: تقع في حارة المشارقة، واقفها الشيخ جمال الدين عبدالله بن صلاح الدين خليل البسطامي، وقد دفن فيها حين توفي سنة (794هـ/1392م) وكان فقراء الطريقة البسطامية يجتمعون فيها لذكر الله تعالى،[6] أوقف لها العديد من الأوقاف منها مزارع كروم وبيوت وقيراطان ونصف من أراضي قرية العيساوية، وهذه جميعها تقع في القدس، كما أوقف عليها مزرعة في مدينة الرملة تدعى بمزرعة البسطامية.[7] ساهمت هذه الأوقاف في استمرارها ودعم حركة التصوف في القدس؛ حيث سيطرت عائلة آل غضية المقدسية على وظائف التولية والنظر فيها، وقد تولى الشيخ فتح الله أفندي آل غضية وظيفة متولي وقف الزاوية البسطامية عوضاً عن السيد محمد بن السيد مصطفى الوفائي نقيب أشراف القدس لتمرده على السلطات العثمانية المحلية، وذلك سنة (1117هـ/1705م)،[8] فيما تولى الشيخ فيض الله أفندي وظيفة الكتابة على أوقاف الزاوية مقابل عثمانيان يومياً، بعد وفاة صاحب الوظيفة الشيخ

حسين سنة 1123هـ/ 1711م.[9] أما أولاد السيد موسى أفندي مصطفى آل غضية، فقد تولوا بعد وفاة والدهم سنة 1153هـ/1740م وظائف التولية والنظر على أوقاف الزاوية مقابل عشر عثمانيات عن كل سنة،[10] ثم آلت وظيفة المشيخة على الزاوية إلى الشيخ حسين البسطامي الرملاوي، وذلك سنة 1230هـ/ 1814م.[11]

2. **الزاوية القادرية:** بنيت لإتباع الطريقة القادرية،[12] وتعرف بزاوية الأفغان، لأن معظم المنتمين إليها منهم وتشمل مسجداً كبيراً، يضم مطبخا، وسكنا، وإيوانا، وقصعة من حجر مجهز لغسل أثواب ساكنيها. وتضم إحدى عشر غرفة أعدها الواقف لسكن الفقراء وصوفية الطريقة القادرية. وقد عمرها محمد باشا، أمير لواء القدس، ووقف عليها مبلغ من المال،[13] وقد وقف عليها العديد من الأوقاف منها أشجار مشمش وزيتون وربع حاصل أشجار عنب، تين وتفاح.[14] شغلت وظيفة المشيخة في الزاوية عائلتي آل غضية والعلمي. أما الوظائف الأخرى، فقد تقاسمتها العوائل المقدسية الأخرى، إذ تولى محمد افندي آل غضية وظيفة جباية أموال الوقف مقابل عثمانيان يومياً مكان الشيخ حسني افندي آل غضية بعد وفاته سنة 1123هـ/ 1711م،[15] ثم آلت نفس الوظيفة إلى السيد محمد بن حبيب بدلاً من عمه السيد عيسى آل غضية وعن والده لوفاتهما، وكان ذلك سنة 1127هـ/1715م،[16] وتولى السيد أسعد بن أبو السعود وظيفة الجباية عوضاً عن محمد جلبي بن محمد أفندي لوفاته سنة 1155هـ/1740م.[17] أما وظيفة مشيخة الزاوية فقد تقلدها الشيخ عبد القادر بن أحمد سنة 1123هـ/1711م،[18] أما السيد فتح الله آل غضية، فقد أنيطت به نصف وظيفة المشيخة عوضاً عن السيد سلمان آل غضية وتم ذلك سنة 1154هـ/ 1741م.[19] إن وجود الأفغان في الزاوية يدل على التنوع الديمغرافي في القدس، كما يدل على أن أغلب أتباع هذه الطريقة في القدس هم من الأفغان، ودائما ما تقوم السلطات العثمانية المحلية بصرف الأرزاق من الخبز والزيت لأتباع هذه الزاوية.[20]

3. **الزاوية الادهمية (زاوية مملوكية):** تنسب إلى إبراهيم بن ادهم،[21] تقع أسفل جبل الساهرة خارج أسوار مدينة القدس في مغارة تعرف بمغارة الكتان، عمرها الأمير سيف الدين منجك اليوسفي الناصري نائب الشام سنة 762هـ/1360م، وكانت الأوقاف التي أوقفت لها هي مصدر الإنفاق عليها ومن تلك الأوقاف قطعة أرض الطوال قرب قرية لفتا، أراضي قرية بيت صفافا، وقطعة بأرض السواد ومجموعة من الدور، ومخازن، والأفران، والطواحين في مدينة القدس، ومزرعة وادي الغزالة في الرملة، وخمس حمامات في صفد ومزرعة سلوجة في غزة،[22] استخدمت وارداتها لترميم الزاوية ودفع أجور العاملين فيها، والزاوية موقوفة على أتباع الطريقة القادرية من أحفاد الشيخ صامت الأدهمي الذي توفي سنة 807هـ/1404م ودفن فيها.[23] تولت العوائل المقدسية الشهيرة الوظائف المختلفة في هذه الزاوية، فقد شغلت عائلة آل غضية المقدسية وظائف الكتابة ونظارة أوقاف الزاوية،[24] فيما تولت عائلة اللطفي المقدسية وظيفة التولية

على أوقافها، أما أحفاد الشيخ الأدهمي، فقد احتكروا وظائف متعددة، منها مشيخة الزاوية وخدمة زوارها،[25] وقد تقلد السيد أبو بكر بن يوسف آل غضية وظيفة الكتابة مقابل خمس عثمانيات يومياً عوضاً عن والده بعد وفاته سنة 1122هـ/ 1710م،[26] كما تولاها السيد عبد القادر محمد مقابل خمس عثمانيات يومياً بدلاً عن عمه السيد أحمد يوسف لوفاته، وكان ذلك سنة 1139هـ/1727م، ويذكر أن السيد موسى عبد القادر محمد آل غضية بعد وفاة والده قد شغل وظيفتي الكتابة والجباية، بينما عمل الشيخ عبد الرحمن اللطفي في نصف وظيفة الكتابة وثلث وظيفة النظارة على أوقاف الزاوية الأدهمية سنة 1139هـ/1727م،[27] أما الشيخ عبد الباقي الخطيب فقد تولى نصف وظيفة الكتابة وسدس وظيفة الفقاهة، ونصف وظيفة القراءة والبوابة ونصف وظيفة الآذان.[28] إن الدور التعليمي وخاصة في مجالي قراءة القران الكريم والفقه، قد استمر في هذه الزاوية لفترات لاحقة بعد القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي،[29] بفضل أوقافها المتعددة ومسارعة أبناء العوائل المقدسية في تقديم الخدمة لها الأمر الذي أسهم في تطورها وبقاءها.

4. **الزاوية اليعقوبية (زاوية مملوكية)**: تقع في إحدى بساتين حارة الريشة، قرب قلعة القدس، من جهة باب الخليل، وتنسب إلى الشيخ يعقوب العجمي، كان بناؤها في الأصل كنيسة بناها الروم من طابقين، ثم حولت إلى زاوية كان يدرس فيها الفقه والأدب.[30] وقد أوقف عليها فرن في مدينة القدس،[31] تولى وظيفة الإمامة في الزاوية السيد عبدالرحمن أحمد العلمي عوضاً عن الشيخ مصطفى العلمي لفراغه مقابل ستة قروش وذلك سنة 1116هـ/1704م،[32] وبعد وفاة السيد عبد الرحمن أحمد سنة 1122هـ/1711م آلت هذه الوظيفة إلى أخيه السيد عبد الرحيم العلمي، بينما تولى السيد أبو الفضل أفندي اللطفي وظيفة الكتابة مقابل عثمانيان يومياً سنة 1119هـ/1707م.[33] أما وظيفة النظارة في الزاوية اليعقوبية التي تولاها الشيخ جود الله العلمي سنة 1132هـ/1720م مقابل عثمانيان يومياً.[34] ويذكر أن السيد عبد الغني مصطفى العلمي قد تولى وظائف المشيخة والبوابة والفراشة فيها، حيث آلت إليه مشيخة الزاوية بالانحلال له عن والده سنة 1135هـ/1722م، أما الوظيفة الثانية، فقد تولاها بدلاً عن الحاج محمد العلمي لفراغه، وكان ذلك سنة (1137هـ/1724م).[35] مما تقدم نلاحظ أن وظيفة الإمامة قد تقاسمتها عائلتي اللطفي والعلمي المقدسيتين، أما وظائف النظر والبوابة والفراشة والخدمة، فقد انحصرت في عائلة العلمي المقدسية خلال القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي.

5. **الزاوية اللؤلؤية (زاوية مملوكية)**: واقفها الأمير بدر الدين لؤلؤ غازي (764-787هـ/1362-1376م)، تقع بخط مرزبان قرب باب العمود بجوار حمام علاء الدين البصير من جهة الشمال،[36] أوقف عليها إحدى قرى مدينة القدس،[37] شغل الوظائف المختلفة فيها عائلة العلمي حيث آلت وظيفة التولية فيها إلى أولاد الشيخ عبد الباقي بن أبو اليمن العلمي سنة 1133هـ/1721م عوضاً عن جدهم لأمهم عبدالله

شكي مكي،[38] فيما تقاسم الشيخ عبد الحي والشيخ أحمد والشيخ عبد القادر أولاد الشيخ عبد الباقي وظيفة النظارة على أوقاف الزاوية عوضاً عن السيد رجب بن صالح لفراغه، وخصص لجميعهم أجر قدره عثمانيان يومياً، وذلك سنة 1137هـ/1725م.[39] وهكذا استمرت سيطرة أبناء عائلة العلمي المقدسية على وظائف وأوقاف هذه الزاوية خلال القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي.[40] الأمر الذي أسهم في استمرار دورها الثقافي والديني في القدس الشريف.

6. **زاوية المغاربة (زاوية مملوكية):** تقع بأعلى حارة المغاربة، بناها الشيخ عمر المجرد بن عبدالله بن عبد النبي المغربي المحمودي سنة 703هـ/1303م، ووقفها على الفقراء والمساكين من المغاربة الذين يزورون القدس ويقيمون بها،[41] ووقف عليها العديد من الأوقاف تقع جميعها في مدينة القدس ومنها قريتي عين كارم، وأبوان، وبيتين، وساحة، ومخزن وفرن يقع في محله باب السلسلة.[42]

7. **الزاوية النقشبندية:** تسمى بالزاوية الأوزبكية أو البخارية، تقع في حارة باب الواد عند باب الغوانمة آخر أبواب المسجد الأقصى (ساحة الحرم) الغربية إلى الشمال، وقد بناها محمد بهاء الدين نقشبند البخاري لإطعام الفقراء وإيواء الغرباء من مسلمي بخارى وجاوا من باكستان،[43] ولهذا سميت بالزاوية البخارية، لأن معظم ساكنيها من أبناء تلك المدينة. تتكون الزاوية من ممر ضيق مكشوف يمتد من الشمال إلى الجنوب، تطل عليه الغرف من كلا الجانبين الشرقي والغربي ويطل عليه بيت الصلاة الواقع إلى يمين الداخل من المدخل الشمالي، وله محراب عبارة عن انحناء في منتصف الجدار الجنوبي،[44] وفي سنة 1144هـ/1731م تولى الشيخ حسن بن الشيخ محمد الصالح الأوزبكي الإشراف عليها، فأضاف إليها بعض الغرف، وخلال العهد العثماني كان مخصصاً للزاوية[45] رطلان من الخبز، ورطل من اللحم في كل يوم، ثم استبدلت هذه النفقات بمبلغ معين من المال يدفع من أموال الوقف.[46]

ثالثا: دور أوقاف الزوايا في تطور الحركة الصوفية في بيت المقدس

يعد التصوف جانب من أخصب جوانب الحياة الروحية في الإسلام، لأنه تعميق لمعاني العقيدة، واستبطان لظواهر الشريعة، وتأمل لأحوال الإنسان في الدنيا، وتأويل للرموز والشعائر يهبها قيما موغلة في الأسرار، وتجرد الروح عن ملذات الحياة، عبر مراحل تطورها التاريخي،[47] فالتصوف يعني الانقطاع للطريقة من زهد وعمل إرضاء لنوازع أصحابها الروحية والدينية، دون الاخلال بواجباتهم نحو أعمالهم اليومية فهم يجمعون بين الدين والدنيا.[48] وغاية التصوف الوصول إلى مرحلة من اللاوعي؛ التي يثيرها التأمل وتكرار الذكر والأدعية، من خلال خلوتهم ببيوت التصوف من تكايا وزوايا وربط،[49] وهذا يعني أن التصوف هو مرآة الحياة الروحية الإسلامية التي يخضع فيها الإنسان نفسه لألوان من الرياضة والمجاهدة.

بعد الفتح الصلاحي لبيت المقدس نشط تيار التصوف، وذلك نتيجة للإجراءات التي قام بها السلطان صلاح الدين الأيوبي بهدف تعزيز الهوية الإسلامية لمدينة بيت المقدس، ومن هذه الاجراءات قيامه بعد

الفتح مباشرة بتحديد أماكن لإقامة المتصوفة، وأوقف الأوقاف عليها في القدس الشريف.[50] وسار الأيوبيون ثم المماليك من بعدهم على نهج السلطان صلاح الدين في دعم الحركة الصوفية في القدس الشريف، وذلك بتحبيسهم الأوقاف على المتصوفة،[51] واستمرت تلك الأوقاف عامرة بعد السيطرة العثمانية على المنطقة عام 1516م، بل إن العثمانيين زادوا الأوقاف المذكورة،[52] موفرين بذلك الظروف الملائمة لازدهار الحركة الصوفية، كما أنهم طبقوا التعاليم الخاصة بسكن الصوفية ومنها: *"لا يدخل عليهم احد من غير جنسهم بشفاعة شافع ... على أن ليس لواحد منهم أن يسكن في هذه الديار لا بمقدار حاجته منها ... ومن سافر منهم إلى حيث شاء من البلاد عاد من سفره فله السكن فيها"*.[53] واكب أهل القدس خلال تاريخها الطويل كل مراحل التصوف، ووجد فيها من يمثل كل مرحلة، وبمرور الزمن ازدادت الطرق الصوفية، وتعددت وتشكلت في المدينة طرق وجماعات، وأصبحت المناطق المجاورة للمسجد الأقصى (الحرم القدسي) مقرا للمتصوفة الذين اتبع كل منهم طريقة في التصوف خاصة به،[54] منها الطرق الوفائية،[55] والنقشبندية، والمولوية،[56] والبسطامية، والرفاعية، والقلندرية.[57]

النتائج

- إن الوقف مسألة متجذرة في الحياة الإسلامية، وأنها كانت تنطلق من أسس دينية—تشريعية، هدفها الأساس الاهتمام بالإنسان، وتغليب المصلحة العامة على مصلحة الفرد.
- كانت إدارة الأوقاف في القدس تخضع لطابع تنظيمي واداري دقيق، أسهم وبشكل فعال في الحفاظ على الوقف وتحقيق أكبر فائدة مرجوة منه، بهدف تحقيق أفضل الخدمات لأكبر عدد ممكن من الناس.
- عمدَ العثمانيون على إنشاء مؤسسات دينية ذات طابع صوفي وبمسميات عدة، ومنها الزوايا، وأوقفوا عليها أوقافا عدة، كانت غايتهم من ذلك نشر التصوف في مدينة القدس، فضلا عن تعزيز الصفة الانسانية للإسلام، خاصة مع وجود العديد من المسلمين غير العرب؛ الذين كانوا يقيمون بالقدس مستغلين صفة التسامح التي أكد عليها الدين الإسلامي الحنيف، الأمر الذي صبغ المدينة بالصبغة الإسلامية.
- سيطر أبناء العوائل المقدسية أمثال آل غضية والعلمي واللطفي وغيرها، على الوظائف في الزوايا إدارة أوقافها، وتوارث أبناؤها هذه الوظائف طيلة العهد العثماني، وهذا ناتج عن كونها عوائل مشهود لها بالعلم وحسن الإدارة أو بسبب انتماء أبنائها إلى إحدى الطرق الصوفية.
- في مجال الحياة الثقافية والفكرية، فقد نشطت الحركة العلمية والثقافية في بيت المقدس، وبرز دور الزوايا كمعاهد علمية كبيرة مارست وبشكل فعال تعليم أبناء القدس وغيرهم ممن ووفدوا إلى المدينة من طلبة علم ورحالة، والزوار المتصوفة.

الهوامش

1 الرازي، محمد أبو بكر بن عبد القادر ، **مختار الصحاح**، دار الكتاب العربي، بيروت، 1976م، ص279؛ محيبش، غسان ، **الزوايا في القدس**، يوم القدس، ملخصات بحوث الندوة الثالثة، عمان، 1997، ص5.

2 غوانمة، يوسف درويش، "**تاريخ نيابة بيت المقدس**"، المجلة العربية للثقافة، ع1، السنة2، تونس، 1982، ص175؛ عبدالعال، حسن ابراهيم، **فن التعليم عند بدر الدين بن جماعة**، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، 1985، ص65.

3 اليعقوب، محمد احمد سليم، **ناحية القدس في القرن 10هـ/16م**، ط1، عمان، 1999، ص356؛ العارف، عارف، **المفصل في تاريخ القدس**، ط1، مطبعة المعارف، القدس، 1961، ص499.

4 الحنبلي، ابو اليمن مجير الدين، **الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل**، ط2، 2ج، النجف، 1968، ج2، ص200-201.

5 المدني، زياد عبد العزيز، **مدينة القدس وجوارها خلال الفترة 1215-1245هـ/1800-1830م**، ط1، عمان، 1996، ص278؛ الحسيني، حسن عبد اللطيف، **تراجم اهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري**، تحقيق: سلامة صالح النعيمات، عمان، 1985، ص64.

6 **سجلات محكمة القدس الشرعية**: وهي مصورة على شكل أشرطة مايكروفيلم محفوظة في قاعة المصغرات الفلمية في مكتبة الجامعة الاردنية، سجل رقم 79، ح3، 1007هـ/1598م، ص523.

7 أبشرلي، محمد والتميمي، محمد داوود، **أوقاف واملاك المسلمين في فلسطين في ألوية، القدس الشريف، صفد، نابلس، عجلون**، حسب الدفتر رقم 522، من دفاتر التحرير العثمانية المدونة في ق10هـ، إستانبول، 1982، ص24، 37؛ صالحية، محمد عيسى، **سجل اراضي لواء القدس** حسب الدفتر 342 تاريخه 970هـ/ 1562م، عمان، 2002، ص105-107.

8 س203، ح1، 1117هـ/1705، ص16. للتفاصيل حول ثورة نقيب الاشراف بالقدس السيد محمد بن السيد مصطفى الوفائي النقيب سنة (1115هـ/1703م) وتأثيرها على الوظائف الدينية للعوائل المقدسية حيث تشير هذه الوثائق أن المستفيد الاكبر من هذه الوظائف هو نقيب الاشراف الجديد محب الدين بن عبد الصمد آل غضية. ينظر: س202، ح2، 1117هـ/1706م، ص101-143.

9 س207، ح2، 1123هـ/1711، ص13.

10 س230، ح2، 1153هـ/1740، ص116.

11 س291، ح1، 1230هـ/1814م، ص48.

12 الطريقة القادرية: طريقة صوفية تنسب إلى مؤسسها الشيخ عبد القادر الكيلاني (470-561هـ/1077-1165م)، ظهرت في بغداد وانتشرت في بلاد الشام، وجدت حضور لها في فلسطين وبخاصة القدس الشريف. للتفاصيل. ينظر: الخليلي، شمس الدين محمد بن محمد شرف الدين، **تاريخ القدس والخليل**، تحقيق: محمد عدنان البخيت ونوفان رجا السواريه، ط1، لندن، 2005، ص81؛ جب، هاملتون و باوون، هارولد، **المجتمع الاسلامي والغرب وأثر الحضارة الغربية في الفكر الاسلامي وفي الشرق الادنى**، ترجمة عبد المجيد القيسي، ط1، ج1، ق2، دمشق، 1977، ص522.

13 س121، ح1، 1043هـ/1633م، ص232-236؛ العسلي، كامل جميل، **معاهد العلم في بيت المقدس**، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، 1983، ص362-363.

14 صالحية، **سجل اراضي**، ص148.

15 س207، ح1، 1123هـ/1711م، ص134.

16 س209، ح2، 1127هـ/1715م، ص443.

17 س232، ح4، 1155هـ/1742م، ص67.

18 س203، ح3، 1123هـ/1711م، ص124.

19 س231، ح1، 1154هـ/1741م، ص215.

20 العارف، **المفصل**، ص500.

21 إبراهيم بن أدهم: من أهل بلخ ذهب إلى مكة وصاحب فيها سفيان الثوري والفضيل بن عياض، قدم إلى القدس وأقام بمسجد قبة الصخرة المشرفة وتوفي بالشام سنة (161هـ/777م)، ينظر: الحنبلي، **الانس الجليل**، ج1، ص293.

22 أبشرلي والتميمي، **أوقاف واملاك**، ص48-49؛ صالحية، **سجل اراضي**، ص105-106.

23 الحنبلي، **الانس الجليل**، ج2، ص165؛ اليعقوب، **ناحية القدس**، ص357.

24 خصاونة، أسماء جاد الله، **عائلات القدس المتنفذة في النصف الاول من القرن الثامن عشر دراسة من خلال الوثائق الشرعية**، مراجعة فاروق الشناق، ط1، اللجنة الملكية لشؤون القدس، عمان، 2006، ص57.

25 س119، ح1، 1041هـ/1632، ص209.

26 س216، ح1، 1122هـ/1710م، ص162.

27 س221، ح3، 1139هـ/1727م، ص317.

28 س312، ح2، 1243هـ/1828م، ص63.

29 المدني، **مدينة القدس**، ص278.

30 س54، ح2، 978هـ/1570م، ص124؛ الحنبلي، **الانس الجليل**، ج2، ص47؛ العسلي، **معاهد العلم**، ص364.

31 س31، ح1، 963هـ/1555م، ص56.

32 س202، ح1، 1116هـ/1704م، ص366.

33 س203، ح6، 1119هـ/1707م، ص294.

34 س214، ح3، 1132هـ/1720م، ص179.

35 س218، ح3، 1136هـ/1723م، ص318؛ س218، ح1، 1137هـ/1724م، ص492.

36 نجم، رائف يوسف. وآخرون، **كنوز القدس**، ط1، دمشق،1983، ص241-243؛ الدباغ، مصطفى مراد، **بلادنا فلسطين**، نابلس، 1982، ج1، ص278.

37 أبشرلي والتميمي، **أوقاف واملاك**، ص36؛ صالحية، **سجل اراضي**، ص89.

38 س217، ح1، 1133هـ/1721م، ص169.

39 س220، ح6، 1137هـ/1725م، ص60.

40 خصاونة، **عائلات القدس**، ص 58، 108.

41 الحنبلي، **الانس الجليل**، ج2، ص45-46؛ كرد علي، محمد، **خطط الشام**، دمشق، 1927، ج6، ص149.

42 صالحية، **سجل اراضي**، ص103-104.

43 شرّاب، محمد محمد حسن، **موسوعة بيت المقدس والمسجد الاقصى**، الدار الاهلية، عمان، د.ت، ج1، ص468؛ العسلي، **معاهد العلم**، ص351-353.

44 نجم واخرون، **كنوز القدس**، ص370.

45 العارف، **المفصل**، ص499.

46 الرطل: كلمة يونانية الاصل، والرطل القدسي كان يعادل (2,5) كغ وهو نوع من الموازين كان يساوي (900) درهم في سنة 1052هـ/1643م. ينظر: س133، ح1، 1052هـ/1643م؛ الكرملي، انستاس ماري، **النقود العربية وعلم النميات**، القاهرة، 1939، ص26؛ هنتس، فالتر، **المكاييل والاوزان الاسلامية في النظام المتري**، ترجمة كامل العسلي، عمان، 1970، ص32.

47 بدوي، عبد الرحمن، **تاريخ التصوف الاسلامي من البداية حتى نماية القرن الثاني**، ط1، وكالة المطبوعات، الكويت، 1975، تصدير عام.

48 الزواهرة، تيسير خليل، **تاريخ الحياة الاجتماعية في لواء دمشق 1840-1864م /1255-1282هـ**، جامعة مؤتة، الكرك ،1995م، ص108.

49 العسلي، **معاهد العلم**، ص304-305.

50 بن واصل، جمال الدين محمد بن سالم، **مفرج الكروب في اخبار بني أيوب**، تحقيق: حسنين ربيع وسعيد عاشور، القاهرة، 1972، ج4، ص209.

51 الحنبلي، **الانس الجليل**، ج2، ص43، 60، 144-145؛ غوانمة، **تاريخ نيابة بيت المقدس**، ص151-154.

52 العارف، **المفصل**، ص267؛ العسلي، كامل جميل، "**القدس تحت حكم العثمانيين**"، مجلة القدس الشريف، ع56-58، السنة4، عمان، 1989، ص35-36.

53 اليعقوب، **ناحية القدس**، ص254؛ العسلي، **معاهد العلم**، ص306-309.

54 المدني، **مدينة القدس**، ص273.

55 الوفائية: إحدى الطرق الصوفية وهي فرع من الشاذلية التي أسسها ابو الحسن الشاذلي في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، والوفائية يعودون بنسبهم إلى الإمام علي بن أبي طالب، ويّدعى شيخ السادة الوفائية بشيخ السادات، انتشرت في القدس في القرن التاسع

الهجري / الخامس عشر الميلادي وفي العهد العثماني كان لها زاويتان هما الوفائية والحمراء، ويقومون بأحياء الموالد والأذكار: ينظر: الحنبلي، **الانس الجليل**، ج2، ص186، 193، 211، 212، 233؛ العسلي، **معاهد العلم**، ص311، 366.

56 المولوية: مؤسسها الشيخ جلال الدين الرومي (604-972هـ)، لها العديد من الاتباع في القدس، وتلقت دعم ومساعدة من السلاطين العثمانيين، لهم زاوية به بنيت في القدس الشريف (995هـ/ 1586م)، ينظر: العارف، **المفصل**، ص500-501؛ العسلي، **معاهد العلم**، ص313-314.

57 القلندري: كلمة تركية تعني الدرويش الذي يتجول وهو يرتدي ملابس رثة، كإشارة إلى ابتعاده عن ملذات الدنيا، أصبحت لهم في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي تعاليم خاصة بهم، هاموا بوجوههم في الولايات العثمانية متخذين من الأماكن المقدسة أماكن تجمع لهم لممارسة شعائرهم الدينية، والقلندرية في القدس ربما كانوا جماعة الدراويش الذين رافقوا الحملات العثمانية، خاصة حملة السلطان سليم الأول إلى بلاد الشام. ينظر: سامي، شمس الدين، **القاموس التركي**، اساتنبول،1317هـ/1899م، ج2، ص1081؛ شرّاب، **موسوعة بيت المقدس**، ج2، ص821-822.